

تمر الحياة الشعورية بثلاث مراحل يرتبط بعضها ببعض ، وينبنى بعضها على بعض . وأولى تلك المراحل مرحلة الإدراك أو المعرفة عن طريق الحواس التي تزودنا بالمادة ، التي تتحول إلى معرفة بعد أن تتفاعل مع الأعمال العقلية . ثم مرحلة الوجدان أو الشعور بأثر تلك المعرفة ، وهو الشعور باللذة أو الألم ، الذى يبدو فى السرور أو الحزن ، والراحة أو القلق ، والرضا أو السخط ، والتفاؤل أو التشاؤم . ثم مرحلة النزوع أو الإرادة التي تنشأ عن الشعور بالرضا أو بالسخط ، لاستدامة اللذة بما يرضى ، وتنحية ما يؤلم أو مالا يرضى .

ومن الطبيعى ألا يكون هناك شعور ما نحو شيء مجهول تماماً للنفس ، وأن ذلك الشعور سيكون شعوراً مبهماً إذا كانت الصورة مبهمة ، وإذا كانت الرؤية غير واضحة .

ولكن هذا الشعور سيكون واضحاً وسيكون محدداً إذا اتضحت الرؤية للنفس ، فأنت ترى الزهرة بحاسة البصر ، أو تدرك شذاها بحاسة الشم ، فيروقك لونها وتناسق أوراقها وطيب رائحتها ، فتقع من نفسك موقع الرضا والقبول فتقطعها من غصنها ، وتدنيها من عينيك لتشبع غريزتك فى تمام الاستمتاع بمنظرها أو تقربها من أنفك لتزيد فى متعتك برائحتها الجميلة . وقد تديم النظر إليها وهى فى موضعها ، فتقع من نفسك موقع النغمة المطربة التي تتابع الإصغاء إليها ، والاستمتاع بها فى صمت وسكون .

وخلاصة هذا القول أنه لايتولد تأثير أو شعور من غير معرفة أو إدراك وأن طبيعة ذلك التأثير ومدى ذلك الشعور يتوقف على بيان الصورة ومدى وضوح الرؤية .

ومن أهم غايات الفن الأدبى محاولة التأثير بالتجارب التي يعانها الأدباء ويعبرون عنها بطريقتهم الخاصة ، أو بأسلوبهم الذى تجتمع له خصائص التعبير الفنى بجودة المضمون وروعة الأداء باللغة الممتازة ، وبالتصوير الذى يوضح المعانى ويبرزها فى إطار جديد ، يبدو فيه أثر الإبداع الذى يجذب النفوس ، ويشعرها بأنها أمام جديد لاتستعمله فى تعبيراتها المعهودة عن أغراضها ومقاصدها فى حياتها اليومية .